

الحفاظ على الإرث الطبيعي لدى ملوك بلاد الرافدين

ديانا عكاب حمو الطائي (*)

هالة عبدالكريم سليمان الراوي (**)

تاريخ التقديم: ٢٠٢٢/٩/١٢

تاريخ المراجعة: ٢٠٢٢/١٠/١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٠/١٧

تاريخ النشر الالكتروني: ٢٠٢٤/٦/١

الملخص:

شغل الارث الحضاري فكر ملوك بلاد الرافدين ، واستنادا الى المعطيات النصية والنتائج الفنية فأنهم بذلوا جهودا كبيرة في الحفاظ على ذلك الإرث ، لأنهم كانوا يرون فيه هوية أمة وقوم ذوي حضارة كبيرة جدا فضلا عن التفاخر الذي كان ينتاب أولئك الملوك وهم يظهرهم المحافظين على إرث أسلافهم الحضاري ، وتنوع ذلك الإرث وشمل جوانب متعددة ، ولعل من أبرز أنواعه هو الإرث الطبيعي الذي حظي هو الآخر باهتمام أولئك الملوك، وهذا ما نستدل عليه من خلال الكتابات الملكية والنتائج الفنية التي وثقت ذلك الاهتمام ، وعند ايغال النظر في مضامين الإرث الطبيعي المحافظ عليه نجد انه قد شمل الحدائق الحيوانية والتي كانت تمثل نوعا من التباهي والفخر في نفسية أولئك الملوك فضلا عن جانبها الترفيهي ، والحدائق النباتية التي أضيفت لها أشجار متنوعة جلبت من البلدان المجاورة ووضعت فيها، ولم يكتفِ الملوك بذلك بل شددوا على من يخلفهم بضرورة الحفاظ على ذلك الإرث الطبيعي وديمومته بوصفه جزءاً أساسياً من سياسة الملك ، فضلا عن ذلك ان الملوك الى توثيق ذلك الارث الطبيعي في نتاجاتهم الفنية المتنوعة، وهذا أيضا يجسد نوع من الاهتمام والحفاظ على ذلك الإرث عبر الزمن ،وهو ما سنتطرق إليه ايضا في موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: حفاظ، إرث، ملوك، طبيعة، بلاد الرافدين .

(*) طالبة دراسات عليا/ ماجستير/ قسم الحضارة/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

E-mail: dianaokab@gmail.com

(**) أستاذ مساعد دكتور/ قسم الحضارة/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

E-mail: hala_alrawi@uomosul.edu.iq

Orcid:0000-0003-0242-3042

Preserving the Natural Heritage of the Kings of Mesopotamia

Diana Okab Hammo Al-Tae^(*) Hala abd alkareem Sulaiman Al-Rawi^(**)

Received Date: 12/9/2022

Reviewed Date: 15/10/2022

Accepted Date: 17/10/2022

Available Online: 1/6/2024

Abstract:

The cultural heritage occupied the thought of the kings of Mesopotamia, and based on the textual data and artistic productions, they made great efforts to preserve that heritage, because they saw in it the identity of a nation and a people with a very great civilization, as well as the pride that those kings had while they appeared to be conservatives on the legacy of their ancestors. The cultural heritage, and the diversity of that heritage and included multiple aspects, and perhaps the most prominent of its types is the natural heritage, which also received the attention of those kings, and this is what we infer through the royal writings and artistic productions that documented that interest. Including the animal gardens, which represented a kind of bragging and pride in the psyche of those kings as well as their recreational aspect, and the botanical gardens to which various trees were added brought from neighboring countries and placed there. The king's policy, in addition to that, the kings deliberately documented that natural heritage in their various artistic productions, and this also embodies a kind of interest and preservation of that heritage as The passage of time, which we will also address in the topic of this research.

Keywords: Preservation, Legacy, Kings, Nature, Mesopotamia.

(*) Master Student/Department of Civilization/College of Archeology/University of Mosul

(**) Assist. Prof. Dr./Department of Civilization/College of Archeology/University of Mosul.

المقدمة :

تباينت العناية بهذا الإرث بأنواعه المختلفة بين العاطفة والحنين إلى الماضي وبين العقلانية وضرورات الحاجة المنفعية في التواصل مع الماضي، فقد عرفت البشرية منذ الأزل بعض مظاهر العناية بالأشياء القديمة؛ لأنَّ العناية بآثار السلف، والحرص على امتلاكها، وتخليد ذكرى أصحابها والاستمتاع بجمالها مرتبط بالنوازع، أي الغرائز البشرية مثل التملك وتذوق الجمال وحب المعرفة والاستطلاع وتخليد الذكرى، قد أدى ذلك إلى العناية بجمع التحف أو المقتنيات الجميلة والتمينة الموروثة أو تلك التي تحمل ذكريات خاصة أو معاني معينة متعلقة بجوانب اجتماعية ودينية^(١)، ولذلك فإنَّ المجتمعات في كل العصور تكن للإرث الحضاري احتراماً كبيراً ويرون فيه التعبير عن المطامح الروحية السامية ويربطون بينها وبين المؤسسات الدينية القيادية، إذ كانت النتاجات الفنية مقدسة مثل تماثيل الآلهة؛ لاتصالها الوثيق بالمعتقدات الدينية، وهذا ما عزز مسألة حمايتها والحفاظ عليها، فضلاً عن ذلك فالفكرة السائدة آنذاك كانت تتجسد في توق الإنسان لتخليد منجزاته وإبقاء لمسة من روحه، وفكره للأجيال اللاحقة، والآثار الباقية تثبت صحة ذلك، وقد ابتدأ الإنسان نتاجاته من الحجر والمعدن وأقام النصب التذكارية الشامخة، والمدافن الكبيرة، واستعمال شتى الوسائل لتخليدها والمحافظة عليها^(٢).

يشكل الحفاظ على الإرث الطبيعي جانبا هاما من جوانب العمل الدؤوب الذي سعى ملوك بلاد الرافدين الى القيام به ضمن سلسلة الأعمال والمهام الملكية الموجهة للحفاظ على إرث بلادهم بجوانبه المختلفة المادية وغير المادية وجاء اختيار عنوان بحثنا هذا؛ نظراً لأهمية الإرث الطبيعي وتجزير فكرة الحفاظ عليه التي يبدو أنها تعود إلى ملوك بلاد الرافدين. وتبعاً لطبيعة الموضوع والمادة المتوفرة فقد ارتأينا أن نقسم البحث الى عدة فقرات تناولنا في الفقرة الأولى تعريف الإرث لغة واصطلاحاً، في حين جاءت الفقرة الثانية موضحة لمفهوم الإرث الطبيعي وما يشمله من عناصر، اما الفقرة الثالثة فخصصت للحدائق الملكية التي قام ملوك بلاد الرافدين بإنشائها والتي تضم أنواع النباتات والحيوانات ،وضمت الفقرة الرابعة عناصر الطبيعة في المشاهد الفنية الملكية ودورها في دعم الحفاظ على الإرث الطبيعي ... ومن الله التوفيق.

الإرث لغةً واصطلاحاً:

إنَّ الإرث في اللغة مصدر مشتق من الفعل ((ورث)) يرث ورثاً وإرثاً وإرثه ما يخلفه الميت لورثته، أي: ما يورث عنه، ويقول ابن منظور في لسان العرب: الإرث هو المتوارث أي: الأصل^(٣)، أي: إنَّ الإرث هو ما يتركه الخلف للسلف وهو كذلك ما يأخذه الخلف عن السلف^(٤)، وقد يرث أحدهم الملك والمجد والمال والحسب^(٥)، وهو على إرث من كذا أي على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول، كما ورد في الحديث النبوي الشريف: (إنكم على إرث من إرث أبيكم

إبراهيم)، أي: إنكم على بقية من شرعه وأمره القديم^(٦)، الإرث من الشيء: البقية من أصله، والجمع إراث، أي: بقية الأشياء^(٧)، ومن هنا يمكن التمييز بين نوعين من الإرث الأول: هو ما يرثه المرء من أراضٍ وأموال؛ لأنَّ الأرض إرث مادي وهي أول ما ورثه الإنسان^(٨)؛ إذ جاء في محكم كتابه العزيز على شمولية الإرث والمسؤول عن نتاجه والحفاظ عليه ألا وهو الإنسان كما في قوله -تعالى-: ((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))^(٩)، ويتضح لنا من الآية القرآنية أنَّ ديمومة الأرض وما موجود عليها مرتبط بالإنسان وهذا يناظر فكرة أن الحفاظ على الإرث اقترن بالإنسان أيضًا في الحضارات القديمة، أمَّا الشكل الثاني للإرث: فيضم الأساطير والمعتقدات والفلسفات، وكذلك العلوم والفنون والآداب واللغات والنصوص أو في التماثيل والعماثر واللوحات وغيرها من أشكال النتاج الحضاري، ولا انفصال بين الشكليين، كون الإنسان بنشئته وتطور حضارته، هو ثمرة التفاعل بين فكره ومادة نتاجه وبيئته^(١٠).

إلى ذلك يعرف المعنى الاصطلاحي للإرث بأنَّه: الاستعارة، وتشبيه الوراثة بالمال حتى صار يطلق في الغالب على كل عناصر الحضارة التي تتناقل من جيل إلى آخر، ومعنى ذلك يعد جميع ما ينتجه الإنسان من إبداعه سواء كان مادياً أو غير مادي^(١١)، ولا تخالف هذه التعريفات مفهوم الإرث الحضاري الذي يشمل كل ما خلفته الحضارات أو تركته الأجيال السابقة، كما يكشف عنه أو يعثر عليه براً أو بحراً ويتصل بالفنون والعلوم والعقائد والتقاليد والحياة اليومية والأحداث العامة وغيرها ممَّا يرجع إلى مُدد قبل التاريخ أو التاريخ التي تثبت قيمته الوطنية والعالمية، سواء كان ذلك مادياً بنوعيه: غير المنقول أي المعالم الأثرية والتاريخية، أو المنقول كالقطع الأثرية، فضلاً عن عناصر الإرث غير المادي، كاللغات واللهجات والعادات والتقاليد والفنون السمعية والبصرية^(١٢)، وعلى ذلك يكون التعريف الاصطلاحي للإرث الحضاري بمعناه الشامل إنَّه الشاهد الحي على آثار و تاريخ الشعوب وتجاربهم وحضارتها.

ويشار في اللغة الإنكليزية إلى الإرث بمصطلح Heritage الذي يعطي معاني ودلالات أخرى مثل: ((تراث، موروث، تركه، موارث، ميراث، توارث)) وجميعها تدل على النقل بالورثة، والإرث وهو كل منقول أو متواتر، أي أن لفظ الإرث في اللغة العربية والإنكليزية يحمل معنى الوارث والنقل، فهو الشيء المنقول من السلف إلى الخلف من أشياء مادية وفكرية، ولذلك يبدو أنَّ فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن هو المعنى الأصلي لمصطلح الإرث^(١٣).

الإرث الطبيعي:

ويُعرَّف الإرث الطبيعي من منظمة اليونسكو العالمية في اتفاقية باريس بأنَّه: ((المعالم الطبيعية المتألفة من التشكيلات الفيزيائية أو البيولوجية من مجموعات هذه التشكيلات، التي لها

قيمة عالمية استثنائية من وجهة النظر الجمالية أو العلمية، التشكيلات الجيولوجية والمناطق المحددة بدقة مؤلفة موطن الأجناس الحيوانية أو النباتية المهددة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات، المواقع الطبيعية أو المناطق الطبيعية المحددة بدقة التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات أو الجمال الطبيعي)) أمّا قانون الآثار العربي الموحد فقد عُدَّ بقايا السلالات الحيوانية والنباتية إرثاً طبيعياً يجب المحافظة عليه شأنها شأن أنواع الإرث الأخرى. يشكل الإرث الطبيعي جزءاً من الإرث الحضاري المادي ولقد اعتنى ملوك بلاد الرافدين القدماء بهذا الإرث^(١٤) من خلال انشاء الحدائق الملكية^(١٥) التي جمعوها فيها أنواع من الحيوانات والنباتات المختلفة من كافة انحاء البلاد كافة ومن المناطق المجاورة. وتعدُّ هذه الحدائق أولى المحميات الطبيعية في العالم، ومثال على ذلك ما ورد في النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الأكدي^(١٦)، ونصوص العصر الآشوري الحديث وبالتحديد نصوص الملك الآشوري آشور-ناصر-ابل الثاني (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق.م) والملك سين-أخي-ريب (سنحاريب ٦٨٠-٧٠٤ ق.م).

الحدائق الملكية:

تنوعت الحدائق الملكية في بلاد الرافدين، وكما هو معروف ما بين حدائق حيوانات وحدائق نباتية ومنها ما يضم منها النوعين^(١٧)، وهو ما سعى ملوك بلاد الرافدين إلى تنفيذه في أعمالهم المختلفة، ومنها ما يتعلق بالطبيعة والحفاظ على إرثها والتباهي بها^(١٨).

ويأتي في مقدمة أولئك الملوك الذين تشهد نصوصهم المدونة على إيجاد تطبيق فعلي لفكرة الحفاظ على الإرث الطبيعي هو الملك آشور-ناصر-ابل (آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق.م)، الذي يشير في أحد نصوصه الملكية إلى جمع عدد كبير من الحيوانات التي جلبها من مناطق مختلفة إلى مدينة كلخ (النمرود)^(١٩)، وجعلها تتكاثر ووضعها في أقفاص وعرضها أمام شعبه^(٢٠)، وكما جاء في النص:

((بيدي وبشجاعة فائقة، أمسكت (١٥) أسداً قوياً من الغابات والجبال، (٥٠ من الأشبال جلبتهم إلى مدينتي كلخ، ووضعتهم في أقفاص وجعلتهم يتكاثرون وأصبحت الأشبال كثيرة جداً، مسكت حيوان الأورمنديناش بيدي وقطعان من الثيران البرية، الأسود، الفيلة، طيور النعام، إناث وذكور حيوان الباكيت، الحمار الوحشي، الغزلان، الأيائل، الآسات، السنكوري، النمر، الناهير والمخلوق البحري، كل حيوانات البرية للسهول والجبال جمعتها في مدينتي كلخ، ودعوت شعبي لمشاهدتها))^(٢١).

ويشير الملك آشور-ناصر-ابل الثاني في النص المذكور آنفاً إلى أنواع عديدة من الحيوانات التي تم اصطيادها، وأمر بوضع كل صف منها في أقفاص محكمة للسيطرة عليها،

وجعلها متاحة لعامة السكان لمشاهدتها؛ إذ عدت نوعاً من الترفيه بالنسبة لهم وهي فكرة كانت شائعة لدى ملوك بلاد الرافدين، وهذه الفكرة من حيث مشاهدة الحيوانات تعطي المعنى الحقيقي لوجود حدائق حيوانات بوصفها أماكن للترفيه والترويح عن النفس بمحاكاتهم الطبيعة، وما فيها من نبات وحيوان، ولاسيماً إذا قارن ذلك مع الوقت الحالي، موصياً في الوقت ذاته من يأتي خلفاً له في الحكم أن يحافظ عليها، وعلى هذا الإرث الطبيعي الترفيهي، وهو ما نستدل عليه من النص الآتي:

((لعل أمير المستقبل من بين الملوك، أولادي الذين أسماهم الإله آشور، أو شعب المستقبل أو الموظفين الكبار، أو خدم الملوك والنبلاء، يجب أن لا يسيئوا معاملة هذه المخلوقات أمام الإله آشور))^(٢١)

ومن عهد الملك آشور-آخي-ريب تشير النصوص إلى قيامه بإنشاء حديقة كبيرة بالقرب من قصره الملكي في نينوى، غرس فيها مختلف أنواع الأشجار التي جلبها من مناطق الجبال والجنوب، وهو ورد في النص:

((أنشأت حديقة كبيرة وغرست فيها أشجاراً كانت تنمو في المناطق الجبلية تشبه الأشجار التي تنمو في جبال الأمانوس، وجلبت إليها جميع أشجار المثمرة، وذات الروائح العطرة مثل تلك التي تنمو في الجبال وفي أرض الكلدانيين وجعلت مكانها بجانب القصر، وسقيتها بمياه نهر الخوصر))^(٢٢)

ومن عهد الملك نبو-كودوري-أوصر (نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م) تشير بعض المصادر إلى وجود حدائق ضمت أنواع النباتات، وعرفت بالجنائن المعلقة^(٢٣)، على الرغم أنه لم يتم تأكيد وجودها عبر الكتابات الملكية العائدة للملك نبو-كودوري-أوصر الثاني.

ونستنتج مما ذكر أن فكرة إنشاء الحدائق فكرة متوارثة لدى ملوك بلاد الرافدين، وعلى الرغم من تنوع مضامين تلك الحدائق إلا أنها جسدت معنى الحفاظ على الإرث الطبيعي في الفكر الملكي، ويبدو أنهم كانوا يسعون من وراء ذلك إلى أمرين الأول هو الحفاظ على النباتات والحيوانات التي ربما كانت نادرة الوجود في بيئتهم، ولذا يمثل جلبها حفاظاً على تواجدتها الطبيعي، الأمر الآخر هو الحس الترفيهي الذي كان في نفوس الملوك اتجاه شعوبهم، ومحاولة خلق أجواء للترفيه عن ذلك الشعور بأكبر قدر ممكن علماً أن الحفاظ على الإرث كان من خلال أنواع النباتات التي وزعت فيها، وأسهم في ديمومة وجودها في بلاد الرافدين عناية الملوك بها وحرصهم على زراعتها في حدائقهم من هنا كان الحفاظ على الإرث الطبيعي بما تم جلبه من نباتات وزراعتها في حدائق خاصة، أمّا الحيوانات فكان الحفاظ على استمرارية نسلها داخل هذه الحدائق الملكية.

عناصر الطبيعة في المشاهد الفنية ودورها في دعم الحفاظ على الإرث الطبيعي:

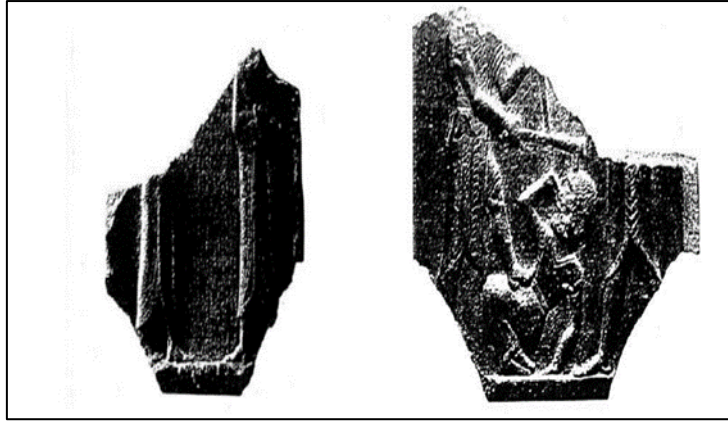
يُعدُّ التوثيق التاريخي لعناصر البيئة الطبيعية (الحيوان، النبات، التضاريس)، عبر المشاهد الفنية الملكية التي حفظت لنا معلومات هامة عن هذا الإرث الطبيعي، وما طرأ عليه من تغيير عبر العصور،



(الملك امار - سين يسقي النخلة)

نقلًا عن: الحمداني، عبد الأمير، مصدر سابق، ص ٢٠

بمثابة دعم فكري لذلك الإرث لدى متلقيه ومقارنته مع ما هو مألوفٌ منه حالياً مما يدعم فكرة دور ملوك بلاد الرافدين في الحفاظ على الإرث الطبيعي عملياً ونظرياً عن طريق عرضه في الأعمال الفنية ولعل أبرز الأمثلة التي كانت زاخرة بمشاهد الطبيعة المختلفة^(٢٤) و الدور الملكي في حفظه، هو ختم إسطواني يعود إلى الملك آمار-سين (٢٠٤٥ - ٢٠٣٨ ق.م) يظهر فيه الملك وهو يقوم بسكب المياه لسقي نخلة^(٢٥). مثمرة ، فجسد ملوك بلاد الرافدين أبرز عناصر الطبيعة التي مثلت البيئة الرافدينية شمالاً وجنوباً فكانت النخلة الأبرز بمشاهد الطبيعة جنوب بلاد الرافدين وزهرة البابونج (الببيون) الآشورية أبرز ما مثّل طبيعة الشمال فعلى مسلة الملك شمشي-آدد الأول^(٢٦) (١٨١٣-١٧٨١ ق.م)



(مسلة الملك شمشي ادد الأول)

نقلًا عن: الراوي، هالة، مصدر سابق، ص ٢٤٦

صور فيها الملك وهو يرتدي ثوباً يمتد حتى الركبة ويحيط بخصره حزام مزخرف بزهرة البابونج^(٢٧)، وكذلك مسلة الملك-آدد- نيراري الثالث (٨١١-٨٠٥ ق.م)^(٢٢)



(مسلة الملك ادد نيراري الثالث)

نقلًا عن: الراوي، هالة، مصدر سابق، ص ٤٠٠

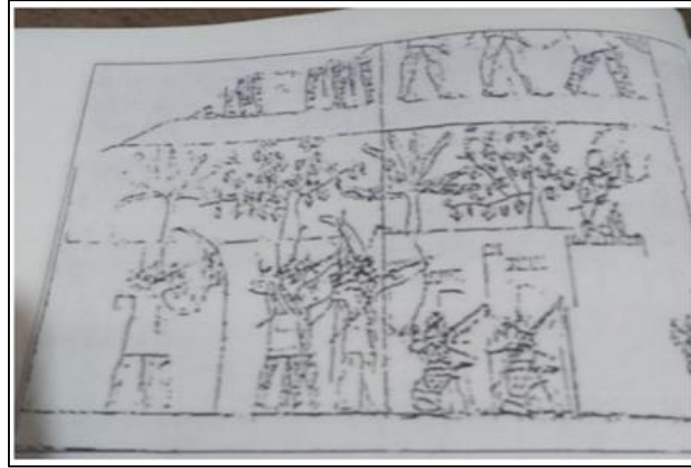
التي يظهر فيها وهو يرتدي حزاماً مزخرفاً بزهرة البابونج أيضاً فضلاً عن تصويرها على التاج الملكي الذي يرتديه وعنصر الطبيعة الآخر الذي ظهر في المشاهد الفنية لملوك بلاد الرافدين هي شجرة العنب.

وثمارها التي صورت على منحوتة عثر عليها في مدينة نينوى؛ إذ تصوّر حملة عسكرية للملك شر-كين الثاني (سرجون الثاني ٧٢٢-٧٠٥ ق.م).



(منحوتة الملك شر-كين الثاني أ)

وتظهر شجرة العنب ويتكرر ظهورها في المنحوتة مرات عديدة من حيث السياق، للتعبير عن رغبة الفنان في إعطاء خصائص البيئة الطبيعية للمنطقة التي دارت فيها المعركة.



(منحوتة الملك شر-كين الثاني ب)

نقلاً عن: صالح، ياسمين، مصدر سابق، ص ١٢٨-١٢٩

فقد بدت أشجار العنب أكثر دقة وواقعية؛ إذ ظهرت بحجم كبير، أمّا العناقيد فلم تقل دقة عن الورق الذي ظهر بحجم مناسب^(٢٨)، كما جسدت قصب الأهوار في الأعمال الفنية كواحد من عناصر الطبيعة المميزة لبيئة جنوب بلاد الرافدين فعلى منحوتة تعود إلى الملك آشور-أخي-ريب صورت عليها المعارك التي وقعت في بيئة جنوب بلاد الرافدين بين الآشوريين والعيلاميين^(٢٩)، قدم فيها الفنان مشاهد تفصيلية دقيقة للبيئة التي جرت فيها المعركة، ومنها قصب الأهوار بوضوح^(٣٠).



(منحوتة الأهوار من عهد الملك سين ابي ريب)

نقلًا عن: الشمري، علي طالب منعم، التوثيق المرئي والمدون للحدث في العصر الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٢١، ص ٢٤٠.

في تعبير عن واقعية العمل الفني ومحاكاة لعناصر الطبيعة، وعن طريق توثيق الطبيعة في المشاهد الفنية، جسدت أشجار الصنوبر بوصفها واحدة من هذه المظاهر الطبيعية لشمال بلاد الرافدين التي نفذت على منحوتة تعود للملك آشور-بان -آبل(اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٦ ق.م) الذي يظهر في مشهد لعملية صيد في غابة وقد ظهرت أشجار الصنوبر بدقة ووضوح وهي تحيط به.



(منحوتة للملك اشور بان ابل في غابة الصنوبر)

نقلًا عن: صالح، ياسمين، مصدر سابق، ص ١٣٣

ووزعت أوراقها وأغصانها بطريقة متناظرة وجميلة^(٣١) ونستنتج مما تم عرضه في أمثلتنا سالفة الذكر عن عناصر الطبيعة في المشاهد الفنية ودورها على دعم الحفاظ على الإرث الطبيعي أن ملوك بلاد الرافدين على اختلاف مُدد حكمهم الزمنية قد حرصوا في توثيق عناصر الطبيعة المحيطة بهم سواء في جنوب البلاد أو شمالها ساعين في ذلك إلى حفظ الصورة الطبيعية لهذه العناصر وتخليدها للأجيال اللاحقة على تلك المشاهد الفنية ليعد ذلك بمثابة دعم فكري ونظري للحفاظ على الإرث الطبيعي، وتجسيداً لواقعية أعمالهم الفنية التي نفذها الفنان ببراعة تامة.

الخاتمة

ختاماً لما تم تناوله في ثنايا البحث يمكن القول إن الإرث الطبيعي في بلاد الرافدين كان نتاجاً لعاملين مهمين أولهما الطبيعة البكر لأرض الرافدين وثانيهما دور ملوك بلاد الرافدين في تسخيرها والاهتمام بها وتوارث الحفاظ عليها في الوقت ذاته، وتبين هذا الدور عبر أعمالهم في مجال الحفاظ على الإرث الطبيعي إذ سخر ملوك بلاد الرافدين جهودهم في إنشاء الحدائق الملكية التي عدت من أبرز منجزاتهم التي تدرج في سلسلة الأعمال المهمة التي ركز ملوك بلاد الرافدين على إقامتها ومن ثم إلى توارثها والحفاظ عليها. كما خلف لنا ملوك بلاد الرافدين أعمالاً فنية مهمة أبرزت اهتمام ملوك بلاد الرافدين بهذا الجانب ومنها ختم الملك السومري امار-سين الذي يظهر فيه الملك، وهو يقوم بسقي النخلة و منحوتة الملك الآشوري سين-أخي-ريب (سنحاريب) التي وثقت منطقة الأهوار وماتحتويه من عناصر طبيعية وغيرها من الأعمال الفنية التي أوعز بها ملوك بلاد الرافدين للنحاتين لتوثيق جمال بلادهم وبيئتها الطبيعية حفاظاً على إرث بلادهم الطبيعي والافتخار به.

المصادر والهوامش:

- (١) مستاوي، حفيظة، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية المادية في حالة النزاع المسلح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١١، ص ٥٩.
 - (٢) العزاوي، عمر جسام، موجز علم الآثار، ص ٢٧. ينظر كذلك:
 - (٣) العزاوي، عمر جسام، ملوك بلاد الرافدين والموروث الثقافي، مقالة منشورة على الموقع التالي:
www.iraqinhistory.com
 - (٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج ٢، ط ٦، دار صادر، (لبنان، ١٩٩٧)، ص ٢٠٠.
 - (٥) حرب، علي، من حفظ التراث الى حفظ الارض، وقائع الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، ايكروم الشارقة، ٢٠١٨، ص ١٥.
 - (٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج ٨، دار المعارف القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٢٦.
 - (٧) أبو الفضل، عياض موسى عياض اليحصبي البستي المالكي، مشارق الانوار على صحاح الآثار، دار التراث، القاهرة، ب. ت، ص ٢٦.
 - (٨) ابن منظور، لسان العرب، مج ٨، مصدر سابق، ص ٥٧.
 - (٩) حرب، علي، المصدر السابق، ص ١٥.
 - (١٠) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
 - (١١) حرب، علي، المصدر نفسه، ص ١٤-١٦.
 - (١٢) مستاوي، حفيظة، مصدر سابق، ص ١٥.
 - (١٣) الدسوقي، عصام، إختراع التراث الثقافي، ط ١، دار إيتراك، (مصر، ٢٠٠٦)، ص ٨.
 - (١٤) الصياد، أحمد، اليونيسكو رؤية للقرن الواحد والعشرين، ط ١، دار الغرابيب، (لبنان، ١٩٩٩)، ص ١٩.
 - (١٥) L.oppenheim, on Royal Gardens in Mesopotamia, JNES24, NO., p328.
 - (١٦) J.S.Cooper, The Curse of Agade, London, 1983, p.118.
 - (١٧) منشورات اليونيسكو، (المادة: ١)، اتفاقية حماية العالمي الثقافي والطبيعي، (باريس، ١٩٧٢)، ص ٤.
 - (١٨) المادة: ١-٢، قانون الآثار العربي الموحد، (بغداد ١٩٨١)، للمزيد ينظر: الحديثي، علي، مصدر سابق، ص ٢٤٤.
 - (١٩) أبو الهيجاء، أحمد حسين، أساليب ومعايير حماية التراث العمراني والمعماري، عمان، ص ٨-.
- (*) مدينة كلخ: تتوسط مدينة كلخ التي تعرف إطلالتها اليوم بأسم النمرود بين مدينة نينوى شمالاً ومدينة آشور جنوباً، أسسها الملك شلمان -أشريد (شلمنصر الأول ١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م)، وأعاد بناءها واتخذها عاصمة لحكمه الملك آشور -ناصر -ابل الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)، للمزيد ينظر:

- (٢٠) Revealed, Joan, and Oates, D, Nimrud An Assyrian Imperial City (London, 2001), p.27
- (٢١) للمزيد من الاطلاع حول أنواع الحقائق ينظر:
- (٢٢) Maureen, C, Earthly Paradises (Ancient Gardens in History and Archaeology), Los Angeles, p.20.
- (٢٣) أول إشارة الى وجود الحقائق الملكية في بلاد الرافدين وردت من عهد الملك شروكين الأكدي (سرجون الأكدي)، للمزيد من الاطلاع ينظر:
- 1986, The Curse of Agade, (London, J, Cooper,
- (٢٤) فرج، مصطفى يحيى، المسلة الصفراء في ضوء التنقيبات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠٢١، ص ٩٠.
- (٢٥) D.D.Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia V.II, (Chicago, 1927), ARAB, Vol.I, p.188.
- (٢٦) Ibid, p.189.
- (٢٧) Ibid, p.162.
- (٢٨) للمزيد عن أعمال الملك سين-أخي-ريب (سنحاريب) التي تتعلق بالحفاظ على الإرث الطبيعي ينظر:
- حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ١٦٥.
- (٢٩) أشار المنقبون الألمان ومنهم كولدفاي الى أن بيت الأقبية الواقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي في بابل، هو مكان الجنائن المعلقة التي قام الملك نبو-كودوري-أوصر الثاني بعملها للترفيه عن زوجته الميمنية، معتمدين برأيهم هذا على المصادر الكلاسيكية وفي مقدمتها ما ذكره الكاهن (بيروس) الذي ألف كتاباً باللغة الأغريقية عن تاريخ بلاد بابل في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، للمزيد عن تلك الجنائن المعلقة ما ذكر حولها من آراء ينظر:
- (٣٠) غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة، (٦٢٦-٣٥٠ ق.م) ط١، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٩٥، كذلك ينظر:
- King, L, A History of Babylon, (London, 1919), p.47.
- (٣١) يرجع ظهور الختم الإسطواني لأول مرة الى النصف الثاني من عصر الوركاء (٣٠٠٠ ق.م)، وتتوعد المشاهد الفنية على الأختام وحسب وظيفة الختم ومادة صنعه سواء كان من الطين والحجارة والمعدن، للمزيد ينظر:
- (٣٢) ناجي، عادل، الأختام الإسطوانية، حضارة العراق، ج٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص ٢٢٢.
- (٣٣) كانت النخلة وماتزال شجرة بلاد الرافدين المباركة ولعبت دوراً مهماً في حياة الناس اقتصادياً ودينياً، وترجع زراعة النخيل الى عصور قديمة، لذلك كثر ظهورها في المشاهد الفنية خاصة في جنوب البلاد، للمزيد ينظر:
- (٣٤) الحمداني، عبد الأمير، صورة النخلة في المعتقدات الدينية الرافدينية، مجلة الآداب السومرية، ع٤، السنة الثانية، ٢٠٠٩، ص ٥-٢٠.

(٣٥) وتعد من أقدم المسلات الملكية الآشورية، عثر عليها في مدينة ماردين التركية، وهي تخذل إحدى انتصارات الملك شمشي-آدد الأول في الفرات الأوسط، نحتت من حجر البازلت ويبلغ ارتفاعها (٤٠ سم)، للمزيد ينظر:

(٣٦) الراوي، هالة عبد الكريم، المسلات الملكية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٣٠.

(٣٧) زهرة البابونج: هي زهرة نبات طبيعي يكثر وجودها في بيئة شمال بلاد الرافدين في فصل الربيع، وقد رسمت على المشاهد الفنية الملكية بكثرة، للمزيد من الاطلاع ينظر:

(٣٨) الحياي، ياسمين ياسين صالح، المشاهد النباتية في الفن العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٦٥.

(٣٩) وهي مسلة مكتشفة في تل الرماح، عثر عليها عام (١٩٦٧م)، نحتت من حجر الرخام، يبلغ ارتفاعها (١.٣٠م) وبعرض (٠.٦٩م)، خلدت عليها حملة الملك آدد-نراري الثالث العسكرية باتجاه بلاد الشام، للمزيد ينظر:

(٤٠) الراوي، هالة، المسلات، مصدر سابق، ص ١٩٥.

(٤١) الحياي، ياسمين ياسين، مصدر سابق، ص ٦١.

(٤٢) للمزيد من الاطلاع حول تلك المعركة ينظر:

(٤٣) الحديدي، أحمد زيدان، المنحوتات البارزة شاهداً للحملة العسكرية الآشورية على بلاد بابل ما بين (٨٥١-٦٤٨ ق.م)، مجلة دراسات موصلية، ٢٧٤، ٢٠٠٩، ص ١١٩.

(٤٤) الحياي، ياسمين ياسين، مصدر سابق، ص ٦٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٦٣.

Bibliography of Arabic References:

- Mostawi, Hafidha, The International Protection of Tangible Cultural Property in the Event of Armed Conflict, unpublished master's thesis, Mohamed Khidir University, Biskra, 2011. (In Arabic).
- Al-Azzawi, Omar Jassam, The Kings of Mesopotamia and the Cultural Heritage, an article published on the following website: www.iraqinhistory.com (In Arabic).
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab, vol. 2, 6th edition, Dar Sader, (Lebanon, 1997). (In Arabic).
- Harb, Ali, From preserving heritage to preserving the land, Proceedings of the First Arab Forum for Cultural Heritage, ICCROM Sharjah, 2018. (In Arabic).
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab, vol. 8, Dar al-Maaref, Cairo, 1956 AD. (In Arabic).
- Abu Al-Fadl, Ayyad Musa Ayyad Al-Yahsbi Al-Basti Al-Maliki, Mashariq Al-Anwar Ali Sihah Al-Athar, Dar Al-Turath, Cairo. (In Arabic).
- Al-Desouki, Essam, The Invention of Cultural Heritage, 1st edition, Dar Itrak, (Egypt, 2006). (In Arabic).

- Al-Sayyad, Ahmed, UNESCO A Vision for the Twenty-First Century, 1st edition, Dar Al-Gharabib, (Lebanon, 1999). (In Arabic).
- L. Oppenheim, on Royal Gardens in Mesopotamia, JNES24, NO.
- J.S. Cooper, The Curse of Agade, London, 1983. (In Arabic).
- UNESCO Publications, (Article 1), Convention for the Protection of the Cultural and Natural World, (Paris, 1972). (In Arabic).
- Article: 1-2, Unified Arab Antiquities Law, (Baghdad 1981), for more see: Al-Hadithi, Ali, previous source. (In Arabic).
- Abu Al-Haija, Ahmed Hussein, methods and standards for protecting urban and architectural heritage, Amman. (In Arabic).
- Joan, and Oates, D, Nimrud, An Assyrian Imperial City Revealed, (London, 2001). (In Arabic).
- Maureen, C, Earthly Paradises (Ancient Gardens in History and Archeology), Los Angeles. (In Arabic).
- Faraj, Mustafa Yahya, The Yellow Obelisk in Light of Archaeological Excavations, unpublished master's thesis, College of Archeology, University of Mosul, 2021. (In Arabic).
- D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia V.11, (Chicago, 1927), ARAB, Vol.1. (In Arabic).
- Habib, Talib Munim, Sennacherib, his biography and achievements, unpublished master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1986. (In Arabic).
- King, L, A History of Babylon, (London, 1919). (In Arabic).
- Naji, Adel, Cylinder Seals, Iraqi Civilization, Part 4, (Baghdad, 1985). (In Arabic).
- Al-Hamdani, Abd al-Amir, The Image of the Palm Tree in Mesopotamian Religious Beliefs, Journal of Sumerian Literature, No. 4, Second Year, 2009. (In Arabic).
- Al-Rawi, Hala Abdul Karim, Royal Obelisks in Ancient Iraq, unpublished master's thesis, College of Arts, University of Mosul, 2003. (In Arabic).
- Al-Hayali, Yasmine Yassin Saleh, Botanical Scenes in Ancient Iraqi Art, unpublished master's thesis, University of Mosul, 2006. (In Arabic).
- Al-Hadidi, Ahmed Zidan, the relief sculptures bearing witness to the Assyrian military campaigns against Babylonia between (851-648 BC), Journal of Mosul Studies, 274, 2009. (In Arabic).